دور مدينة الكاظمية في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م)

م. د. إسماعيل طه الجابري
المديرية العامة للتربية بمحافظة بغداد – الكرخ
معهد الجوادين للعلماء

المقدمة

أصبح العراق في عام 1914 ساحة للمعارك التي دارت بين البريطانيين بوصفهم قادة دول الحلفاء وبين العشائريين الذين انظموا لدول الوسط بزعامة المانيا. فنزلت القوات البريطانية في مدينة الكاظمية في الخامس من تشرين الثاني سنة 1914 وواصلت زحفها حتى احتلت البصرة في الرابع عشر من تشرين الثاني من العام نفسه، وعندها أرسل وجهاء البصرة رسائل الاستغاثة إلى مراجع الدين في النجف وكركوله والكاظمية للمساعدة في استنادهم ووقوف وجه الزحف البريطاني من أجل حماية المقدسات، فبعد مراجع الدين برسائلهم إلى شيوخ العشائر للعمل على جمع المتضامنين لدفع عن البصرة، كما هزت الدولة العثمانية بوصفها محتلة للعراق نظامها للدفاع عن العراق كونه إحدى ولايات الدولة.

استعدت مدينة الكاظمية وبتوجيه من مراجع النجف الأشرف لتجهيز جيش من المتطوعين يقوده علماء الدين في المدينة، حيث اصدرت الفتوى المؤيدة لحركة الجهاد، إذ عمل مراجعها وعلى وجه الخصوص السيد مهدي الحيدري والشيخ مهدي الخالصي على تهيئة المجاهدين وتحشيد العشائر وثبت الحماس في نفس عامة الناس، حتى غدى يوم الانطلاق نحو البصرة مناسبة مهمة عبر خلالها المجاهدين عن سرورهم في الدفاع عن البصرة من خلال الأهرامات التي كانوا يرددونها.

يتضمن البحث محورين هما:
دور مدينة القادسية في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م)

المؤلف: علي سامي عبد الجليل

الحول عنوان: دور المجاهدين في مدينة القادسية في الدفاع عن البصرة ضد الاحتلال البريطاني 1914 - 1915. إذ ستنطلق الباحث في الاستعدادات الأولى التي شملت اصدار الفتوى المحفزة على الجهاد وجمع المجاهدين والتبرعات والمؤن، ومن ثم الاستعداد ليوم الانطلاق تحت قيادة العالمين الكبيرين الحيدري والخالصي، ثم التأكيد على دورهما المتميز في القيادة والقتال وجهودهما في تعزيز الحالة النفسية لبس للمجاهدين فحسب، بل والمقاتلين في الجيش النظامي العثماني.

الثاني: دور مدينة القادسية وعلمائها في الاستفادة على شكل الحكم في العراق بعد الاحتلال ببغداد 1920، حيث شهدت هذه المدينة صدور التصريح البريطاني الفرنسي في الثامن من تشرين الثاني 1918 والقاضي بحق الشعوب التي تحت الاحتلال، في تشکيل حكومات وادارات وطنية، فعملت الإدارة البريطانية على إجراء استفتاء على نوع الحكم في العراق، وقد حرك هذا الطرح الشارع العراقي ومنه الشارع الكاظمي إذ كانت له ولعلمائه وحريته الوطنية دورا مهما في عقود المؤتمرات والاجتماعات وأجواء الاستفتاءات التي تضمنت مطالب الجماهير في نوع الحكم وشكل الإدارة.

المحور الأول: دور المجاهدين في مدينة القادسية في الدفاع عن مدينة البصرة ضد الاحتلال البريطاني 1914 - 1915

نزلت القوات البريطانية في الفاو في 6 تشرين الثاني سنة 1914 ثم واصلت زحفها نحو مدينة البصرة ودخلتها في 22 تشرين الثاني في السنة ذاتها،1 وعندما شعر أهل البصرة بخطر الاحتلال ارسلوا برقيات الاستغاثة إلى المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية، وكانت تننص على : "نغر البصرة، الكفار محبطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على بقالي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع".2

كان لهذه الرسالة وقعا مؤثرا في نفوس المراجع الدينية في النجف وكربلاء والكاظمية، فقد عذب البصرة الجدار الحامي لمدين المقدسة، فأذا مات استلمه فأهن المقتضات ستصبح عرضا لله وجوه الكفار عليه وقفوا مع الدولة العثمانية في الدفاع عن البلاد كونها دولة مسلمة والمحتل كافر، فتمموا معاملة العثمانيين لهم التي تمثلت بالظلم والاضطهاد والإبعاد.3

---

1. الادبي، ياسين (1990)، "الشام والمغرب الإسلامي في الأزمة العالمية الأولى"، بيروت.
2. الكاشف الفضلي، "الرسالة القرآنية للأمة الإسلامية"، جدة.
3. أبو الأحمد، محمد (1990)، "التعليم الإسلامي في العالم"، بيروت.
حوّر مدينة الكاظمية في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م)
م. حد اسمايل طه الجابر

استجاب الكاظمية لنداء البصرة، وأصدر علماها المجاهدين حينذاك الفتاوى المحفزة على الجهاد. فاصدر السيد مهدي الحيدري وهو أحد كبار العلماء المجاهدين في الكاظمية لجوار المعنيون" الجهاد .. الجهاد .. النفير .. النفير" مؤكدا على وجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية والذوذ عن حياة المسلمين وحفظ الإسلام ومحاربة الغزاة المعتددين.

كما اصدر في الوقت ذاته الشيخ محمد مهدي الخالصي (الكبرى)، والذي كان إحد الناس حماسا للجهاد رسالة بعنوان "$ الحسام البتار في جهد الكفار"، أكد فيها على ضرورة جهاد المحتلين الذين يرومون تنسيق المقدمات، كما اتفرج تلك الرسالة بحكم شرعي أوجب فيه على المسلمين صرف جميع اموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفار، وذهب الشيخ إلى ابعد من ذلك حينما أكد على أن من يمنع عن بذل ماله وجب اخذه منه كرها.

وتحمل بعد ذلك كل من السيد الحيدري والشيخ الخالصي إلى المواقف العملية في تحشيد المواطنين وتحفيزهم على المشاركة في الجهاد، فدعى السيد مهدي الحيدري إلى الاجتماع في صحن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فأزدمه الصحن على سمعته بالناس، ثم ارتقي مدبرا أعد له ودعا الناس إلى الجهاد وحثهم على القفاح وحرضهم على الأقدام، كما راح في الوقت ذاته يحذر المتخلىدين عن مغبة تخلُّدتهم ويلهم حكمه وفتواه، مؤكدا على أنه خارج بنفسه وأولاده وبعض من شرطته.

كما دعا المجاهد الشيخ الخالصي علماء الكاظمية إلى اجتماع في غرفة كليجار الروضة الكاظمية للمداولات في امر الجهاد وإصدار الحكم فيه، ورغم الاختلافات في وجهات النظر بين المجتمعين حول آلية مقاومة الاحتلال وكيفيتها، إلا ان نتيجة النقاش افضلت الى ضرورة الخروج لمواجهة القوات البريطانية ووجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية رغم تحذيرات أصحاب الرأي الآخر الذي اعتذر بالتفوق العددي والاستعداد بالسلح للبريطانيين والذي لم يمتلك المجاهدون ما يواجهها.

ابرق السيد مهدي الحيدري بعد ان أكمل الاستعدادات المعنوية في التحشيد والتحفيز على الجهاد، الى علماء النجف وكربلاء وساحرهم بخبره في خرجل الجهاد في ساحة الحرب، مهما كلفه الأمر، فاشتدت النجف هذا الموضوع بالاستعداد والتهيئة للحاق به. فتحرك وفد النجف (9) بالفعل في السابع من شهر محرم سنة 1333هـ.
م. ح. اسماعيل طه الجابري

1914 م نحو بغداد التي وصلها في اليوم العاشر من الشهر ذاته، الموافق ليوم 29
تشرين الثاني سنة 1914م(10).
توافق هذا الحدث مع أيام العشرة الأولى من شهر حرم الحرام المصادف ذكرى
استشهاد الإمام الحسين، إذ استمرت عواطف الناس الملتهبة خنقا وغضا على
مقتل الإمام على أيدي الظالمين، فكان لذلك اثره الواضح في الباب حواس الناس في
الانضمام إلى المجاهدين، وقد انعكس ذلك الحماس على الإشاعر والإهابزج الذي كانت
تردها المواقع الحسينية التي تتخل إلى مدينة الكاظمية معززة بذكرى عاشوراء والتي
حفزت الناس على الانتحال المجاهدين لمواجهة المحتل الكافر والداعية لنصرة الدولة
العثمانية المسلمة. فكان منها على سبيل المثال لألحاصر: "إيا طارش الانكلترا وفرانسا
ولروسها... ان ما تطبع لحكمنا بالسيف نكتطع روسها، أو إهوجة: حيدر ياعزنا
وسورانا... بحلق الفاو يحقق طوب النا" (1).
وتجمع في ظل هذه الأجواء الحماسية عدد من شباب الكاظمية قد رعدهم بنحو مائتي
شاب وسراوا يوم 19 تشرين الثاني 1914م بموكب في شوارع مدينة بغداد مشيا على
الإقدام، وهم يبردون الإهابزج الشعبي، ورد وصولهم منطقة باب المعظم في بغداد
انظموا إلى الجماهير المحتشدة في ساحة القلعة في باب المعظم وصعد الخطباء يلبسون
حماس الجماهير بخطبهم، حتى التحقت بغداد مع الكاظمية، وأغلقت العديد من المحلات
التجارية ابوبابها تنظما مع الجماهير الراحلة، كما بذل الحاج داود أبو النمن الكثير من
الاموال وجعلها تحت تصرف المجاهدين (2).
تحرك موكب الجهاد من مدينة الكاظمية المقدسة في عصر يوم الثلاثاء الثاني عشر
من محرم الحرام سنة 1333هـ، الموافق للإول من كانون الأول سنة 1914م، إذ تقدم
الموكب السيد مهدي الحيدري الذي تحق به عشرة أفراد من ارته (13) فضلا عن
المجاهدين من ابناء الكاظمية.
كما تحرك إلى جانب الشيخ مهدي الخالصي واخوه الشيخ محمد صادق، وقد
شيعتهم مدينة الكاظمية وضواحيها إذ خرج ابنائهما لتوديع المجاهدين وهم يهتفون
بالإهابزج الشعبي مرددين الشعراء التي تحكي السيد مهدي الحيدري وتمجد قيمته
للركب، فكان منها:
سـيد مهدي ركن الدين نمشي للجهاد وياه نمشي بقوتك يادين واندوش العده بحذاء ﴿"﴿ 

"حجة الإسلام طالع للجهاد ﴿محصان بموسى بن جعفر والجواد ﴿(14). ﴿

كان الموكب الذي سار نحو جانب الكرخ مكوناً من ثلاثمائة ماجهد وكانت 
بأنتظامهم البائرة (حديدية) إذ حملتهم مع مائتين من الفرسان الأتراك وذخيرتهم 
منجحة نحو البصرة حيث القرننة التي وصلوها بعد ستة أيام.(15). ﴿

كان الموكب يتوافد على كل مدينة يمر بها، فيترجل السيد الحيدري وشيخ الخالصي 
فيتجمع حولهما الناس حيث تلقى بهم الخطاب المحفزة على الانتهاء بركب الجهاد منتخنين 
بشيوخ العشائر في تلك المدن فيزيد عدد السفن التي تلقي بالركب.(16). ﴿

واصل السيد الحيدري ومن معه من المجاهدين تقدمهم نحو ساحة القتال حتى وصلوا 
إلى مدينة العمارة حيث نزل السيد الحيدري في جامعها الكبير وأردقت المبنى وهويحـث
الناس على الجهاد وحرصهم على التضحية والثبات، ثم سار بموكب حتى وصل إلى 
منطقة (اليعيز) التي تبعد عن القرننة – حيث ساحة المعركة – بمسافة خمس وأربعين
كيلو مترًا، إذ التقى فيها القائد العسكري العثماني (جاويد باشا) وتدارس معه في خطـ 
الحرب وشؤون القتال ثم وواصل تقدمه وهو يطلب القرننة حيث ساحة القتال، بيد أن اخبار 
سقوط القرننة التي وصلته وهو في الطريق إليها اضطرته إلى الرجوع إلى مدينة 
العمارة.(17). ﴿

ابدى السيد الحيدري موقفاً صلباً أمام القائد العسكري التركي جاويد باشا الذي قـرر 
اخلاء مدينة العمارة بعد سقوط القرننة قائلاً له: " أما أنا فلأنا أحدث من هذا المكان، 
واحاربهم هنا حتى أقتل أو أنتصر".(18). وهو امر اضطر أمام القائد التركي أن يـعدل 
عن راهه في الانسحاب من العمارة.

مكث السيد الحيدري في العمارة لاثني عشر يوما كان خلالها يعمل على تعبئة العشائر 
وتهيئتهم للقتال، ثم ابرق بعد ذلك إلى العلماء الذين أيازلون في الكاظمية وهم شيخ 
الشريعة الأصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد الداماد الحسن يطلب منهم اللحاق 
به مع اصحابهم للمجاهدين، وقد شهدت هذه المدة تغيرات على مستوى القيادة العسكرية 
العثمانية، حيث عزل الوالي جاويد باشا في 15 كانون الثاني سنة 1915 نتيجة للخسائر
محور مدينة الطهارة في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م)

التي لحقت بالجيش في أرض المعركة، وحل بدلا عنه القيادي (سلمان عسكري بك) الذي
غدى قائدًا عسكريًا فقط (19).

تحرك السيد مهدي الحدري إلى ساحة القتال، بعد أن تكاملت جموع المجاهدين في
العمارة وعينت القائد تعليمة كاملة، وقد نزل السيد الحدري في مقر القيادة العسكرية على
منطقة القرنة (20).

توزع المجاهدون بقيادة العلماء على عدة جبهات وهي:

1- القلب وهي جهة القرنة، لا قدرها السيد مهدي الحدري، وواولاده الثلاثة شيخ
الشريعة الأصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد الحسيني والسيد
عبد الرزاق الحلو ومعهم ما يقارب الأربعين ألفا من المجاهدين.

2- الجناح الأيمن وهو جهة الشعبية، حيث رابط فيها كل من العلماء السيد محمد
سعود الحموبي والسيد حبة الدين الشهير ماتاني والشيخ باقر حيدر والسيد محسن
الحكيم ومعهم عدد كبير من المجاهدين (21).

3- الجناح الأيسر وهو جهة الجوهرة، وقد رابط فيها الشيخ مهدي الخالصي وولده
الشيخ محمد والشيخ جعفر الشيخ راضي والسيد محمد نجل الإمام اليازدي والسيد
عيسي كمال الدين (22).

كان القتال بين المعسكرين البريطاني والعثماني في منطقة القرنة يقع على بعد مسافة
من مقر العلماء، فرأى السيد الحدري بأن بقاء المجاهدين في هذا المكان مخالفة
للمصلحة الإسلامية العليا، فقرر على أن يقتدم بنفسه وأصحابه إلى ساحة الحرب، ولهذا
حاول أقاطع المجاهدين منعه قل لهم: "أن هذه الجموع الغفيرة انا جائت للحرب
والدفاع ولا تنتمي بنفسها إلى القتال مالم نتقدم بأنفسنا امامهم ونكون معهم في السراء
والضراء (23).

حفزت هذه الموقفة التي تتم عن شجاعة نادرة وموقف عن المباديء لا يُحيد، العلماء
والمجاهدين الذين بعثه السيد الحدري على الاندفاع نحو المعركة بعزيمة وأصرار،
والفعلا فقد تقدم السيد وضرب خيامه على مقرية من ساحة المعركة متقدما بذلك على
مقاتلي الجيش النظامي العثماني وهو أمر أثار الحواس في نفوسهم وشد من عزيمتهم
وقواهم على الثبات في المعركة.
دور مدينة المقدسة في مواجهة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م).

كان السيد الحيدري يدرك الهدف من العمل الذي قام به حيث أن خيامه حينما صارت في مرمى نيران العدو وطلب منه أصحابه أن يقوضوا لأنها أصبحت هدفا للعدو امتسع عن ذلك قائلًا: "أن معنويات الجيش كله ستتكسر إذا قوضتم خيامنا وربما ظننا بأننا قد أنسحبنا عن مراكزنا، فتضعف عزيمتهم وتنهار قوتهم، بل يجب أن تبقى هذه الخيام قوة للجيش، وراية للأسلام، وهيبة للمسلمين، ورهبة للكافرين".

وقد حصل هذا فعلا في واحدة من المعارك المهمة والتي عرفت بويعة الأربعاء لأنها وقعت في يوم الأربعاء الخامس من ربيع الأول سنة 1333 هـ/ 1914 م، إذ تمكن الجيش النظامي والمجاهدين من تحقيق الانتصار في هذه المعركة وتكبيد العدو خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، ويعود السبب في ذلك الانتصار إلى جملة أسباب يكون من إبرزها هو الروح المعنوية التي بعثها السيد الحيدري عند المقاتلين والتي عبر عنها أحد العسكريين الاتراك بقوله: "أننا لما أشتد الضغط علينا من العدو همما بالانسحاب، ولكننا كلما ننظر إلى خيام السيد قائمة في مكانها تقوى عزيمتنا ويشتد بأنا ونستحم من الانسحاب ونقول في أنفسنا: كيف ينسحب الجيش والسيد و أصحابه المجاهدين في الميدان".

وكان للشيخ مهدي الخالصي (الكبر) دورا كبيرا في المعركة لابقل في أهميته عن دور السيد الحيدري بل وكان مساندا له ومؤازرا في التعبئة والتحشيد، فقد كان على طول طريق الرحلة النهارية باتجاه القرنيل يقف في محطات يلقى فيها الخطب الحماسية ويطلب من شيوخ العشائر تشديد ابنائهم للمعركة حتى توجه إلى جهة القرنيل في أداء الأمر فألقى بالقائد جاويش باشا الذي اخبره باحتلال الألكليز للقرنيل وانسحابهم منها إلى العمارة عنها أثر الشيخ الرجوع إلى العمارة ثم أمر وله الشيخ محمد بالكتابة بأمره إلى شيوخ العشائر يدعومهم إلى الجهاد، وما ان وصلتهم الدعوة حتى لبوا البناء ليتهم حوله الآلاف من المقاتلين من ابناء العشائر.

ادرك الشيخ الخالصي بثقة بصبرته بعد أن شاهد هزيمة الجند في القرنيل أن التدريب العسكري هو الوسيلة الأبدية نفعا في فترات الراحة وتوقف المعارك، فراح يوجه المجاهدين إلى ضرورة الاهتمام بالتدرّب على السلاح، واستدعى ضباط الجيش...
لتدريب المجاهدين فتشكلت أفواج منهم وعملوا على تدريبهم على فنون القتال والاستخدام السليم للسلاح. 

ولأجل أن يعطي موضوع التدريب الأهمية ويجفف المجاهدين عليه، يشدد من عزمهم، كان يخرج إلى ساحة التدريب بنفسه حاملا سلاحه ومندداً من العلماء، وهو يؤدي الحركات العسكرية المطلوبة أثناء التدريب من النهوض والجلوس وال العدو والهرولة والزحف على الأرض وهو يطيع أوارض الضباط كأصغر مقاتل لديهم دون أن يأنف من ذلك لعله مقامه وكبر سنه.

ولم يكن الشيخ بذلك بل كان يضع الدراسات عن الوضع العسكري ويشخص الأسباب التي أدى إلى الهزيمة لكي يستفيد منها القادة العثمانيون. كان منها تلك الدراسة التي قدمها للقائد سليمان عسكري، يجد الذي تولى القيادة بعد عزل جاود باشا، والتي رأى فيها دراسة مهمة تتعلق بدراسة لعمق المسؤولة مع نظرية عملية لمستوى الأحداث على الرغم من أن الشيخ لم يكن عسكريا أو درس العسكرية.

رغم الجهود التيبذلها العلماء والمجاهدون الذين كانوا في معهم إلا أن الهزيمة قد حصلت وانتقلت القوات البريطانية احتلالها بالبصرة باحتلال الشعيبة، كما واصلت زحفها باتجاه العمارة ثم الصوت بعد سقوط القرنة بيدها، مما اضطر قوات المجاهدين الى الانسحاب إلى المدن المقدسة ومنها الكاظمية ليستعدوا لخوض معركة أخرى ومن نوع آخر تلك هي معركة تحديد شكل الحكم بعد سقوط بغداد، وهذا ما سبب وضمه في المحور الثاني.

المحور الثاني: موقع مدينة الكاظمية وعلمائها من الاستفتاء على شكل الحكم في العراق 1918 - 1920

انتهت الحرب على العراق باحتلال القوات البريطانية بغداد في 31 تشرين الأول 1918م، رغم أنها واصلت زحفها إلى الموصل إلا أن الحرب العالمية قد تفوت بين الطرفين المتناقدين، وعقدت هيئة مدرسة في الثلاثين من تشرين الأول سنة 1918(31)، إذ انتهت بموجبها العمليات العسكرية بين الدولة العثمانية وبريطانيا، وبدأت العراق مرحلة جديدة من مراحل حياته السياسية، فاصبح منذ هذا التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانية. (32)
لقد استعملت طول الجبهة الاستعمارية في محاولة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م).

كانت الحكومة البريطانية منقسمة على نفسها حول نوع الإدارة التي يجب أن تتبعها في حكم العراق وإدارته، حيث كانت تروج في المكتب الرئيسي لساحة برطانيا فكرتين أو رأيين وهما:

الأول: وكان يدعو إلى حكم العراق بصورة غير مباشرة من قبل بريطانيا، إداره وحами. وقد كان يقود هذا الرأي وزارة الخارجية بقيادة اللورد (كيرن-kerin).

الثاني: وقد دعي إلى الإدارة البريطانية المباشرة على العراق مثلتته حكومة الهند البريطانية (31).

كان أرنولد ويلسون (نائب الحاكم المدني في العراق) من أنصار الرأي الثاني، لكنه حاول أن يبرز بين الاتجاهين وذلك بأجراء افتراض شكلي يسأل فيه عن رأي الوجهاء وليس عامة الشعب، فقد نتجت لذلك مقترح إلى حكومة الهند البريطانية في الربع والعشرين من تشرين الثاني سنة 1918 ينص على: "أن يتفق الجميع على استمرار رأي البلاد قبل اتخاذ أي قرار يعترض عليه حقا.."، ووافقوا الحكومة البريطانية على المقترح بعد اربعة أيام من تقديمه، وقد تضمن ثلاثة اسئلة هي:

1- هل يرغبون بأقامة دولة عربية واحدة تحت حدود الشمالية لولاية الموصل إلى الخليج العربي تحت الوصاية البريطانية.

2- هل يرغبون بتنصيب أمير عربي على رأس هذه الدولة.

3- فإذا وافقوا فلن الأمر الذي يفضلونه (31).

لم تجر الأموات كما كان يريد لها ويلسون، إذ لم يقتصر الاستفتاء على الوجهاء بل شاركت فيه العديد من أبناء المجتمع من مختلف الشرائح، كما أنه لم يقتصر على مدن محددة بل شمل معظم مدن العراق، وكان للمدن المقدسة التوجه وكرملاء والكاظمية وسامراء أهمية كبيرة في مناقشة هذه الأسئلة والتي تطورت نحو طرح اسئلة أخرى أو تعدل بعض ما جاء في الائتمان الأصلية. وقد كان لمدينة الكاظمية ممثلة بالعلماء والوجهاء والذبابة الوطنية مؤقتا واطمئنانا من هذه الائتمان سيتم تصييده الآن.

ففي الخامس من ربيع الثاني سنة 1337ه الموافق للاثنين من كانون الثاني سنة 1919 عقد اجتماع كبير في منزل أحد الوجهاء مدينة الكاظمية وهو (أغا حسن الباب) حضره مجموعة من العلماء والوجهاء وأبناء المدينة، كما حضر عد من المسؤولين.
دور مدينة الموصلية في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م)

مه مدحت صد奔赴...

البريطانيين وكان في مقدمتهم الحاكم العسكري بلغور الذي كان في هذا الاجتماع بأن العراقيين يرغبون في بقاء البريطانيين حكاما لهم، وهذا ما أثار حفيظة الحاضرين من علماء وجهاء وكان في مقدمتهم الشيخ مهدي الخالصي (الكبر) الذي انتفض بوجه الحاكم العسكري موصلا كلمته له من خلال أحد الجالسين إلى جانبه وهو السيد محمد مهدي بن السيد أسماويل الصدرقسطه: "أنا لبلغور إذا كان الأمر كما يقول فليكف عن منع مخابراتنا مع العراقيين لنرى رأيهم...

ومما يجدر ذكره هنا أن قوات الاحتلال البريطاني قد منعت المخابرات البرقية والمكاتبات بين المدن العراقية خشية أن تمتد الأسواء للڑافة لحكم الانكليز المباشر إلى مدن عراقية أخرى، حتى أنهم كانوا يذيعون في كل مكان أن العراقيين صمموا في جميع البلدان على انتخاب الانكليز لحكم العراق، كما اتخذ ارنولد ولسن التدابير اللازمة للتاريخ على الناس بمختلف الوسائل وترجمة المضابط المقدمة أوتميظها عند الحاجة معتمدا في ذلك على الحكام السياسيين ومعاونين في المدن العراقية.

كما انفتض السيد محمد الصدر الذي حضر الاجتماع مبينا أن الحركة التي تجري في البلاد هي حركة سلمية يراد منها تأليف حكومة وطنية تستند إلى التصريح البريطاني الفرنسي الفايز بحجة الشعوب بانجذاب إدارة وطنية لحكم البلاد، ومؤكد استنادا لذلك على مطلب الحاضرين في الاجتماع الذي يتلخص في عقد مؤتمر وطني يمثل الأمة، على أن ينتخب وزراءه من كافة أهالي البلاد العراقية وفقا لاصول تأليف المؤتمرات، على أن تكون مهمته التفاوض مع حكومة الاحتلال للبت في شكل الحكومة ومنح الحرية في المخابرات بين مختلف المدن العراقية وإن تطلق الحرية للصحافة.

ونحن الحرية في المخابرات بين مختلف المدن العراقية وإن تطلق الحرية للصحافة.

لا تدعت هذه المطالب النشوية على شكل معرفة أوستيبالة وجهة إلى نائب الحاكم المدني في العراق إذ جاء في نسخه الأتي: "بسم الله الرحمن الرحيم، بنا على الحرية التي منحتنا ابنا الدول العظمى وفي مقدمتهم الدولتان الفخيمتان إنكرا واكرنا وأنا ممثلا جمهورا كبيرا من الأمة العربية العراقية المسلمة فأنا نطالب أن تكون للعراق الممتدة أراضيه من شمال الموصل إلى (خليج البصرة) حكومة عربية إسلامية برأسها ملك عربي مسلم هو أحد انجال جلالة الملك حسين على أن يكون مقيدا بمجلس تشريعي وطني وأردني يلي التوقيف".
حور مدينة الكاظمية في مأساة الاحتلال البريطاني في العراق (1914-1920 م)

م. ح. إسماعيل طه الجابري

وقعت المضطربة أو المريبة من قبل عدد من رجال الدين والوجهاء في الكاظمية بلغ عددهم كما يذكر عبد الرزاق الحسيني مائة وثلاث وأربعون مندوبًا، كان في مقدمةهم الشيخ مهدي الخالصي والسيد محمد مهدي صدر الدين والسيد أحمد آل سيد حيدر والسيد حسن الصدر والسيد محسن آل سيد حيدر والشيخ عبد الحسين آل بابس والسيد إبراهيم السلماسي والحاج عبد الحسين الجابري.

ولم يخل الاجتماع من العناصر المضطربة التي كانت ترى أن من الضروري للعراق أن يدار من قبل حكومة إنجليزية وهذا ما دفع بعض التجار والوجهاء وبعض المناقبين من سلطات الاحتلال—كما يذكر ذلك عبد الرزاق الحسيني—لإلى الانسحاب من الاجتماع وتظريض ماضية مضادة تطالب باستمرار الحكم البريطاني وقد وقعت من قبل السيد جعفر عطيفة والشيخ حسن السهيل والشيخ محمد السهيل والحاج عبد الرزاق الصراف وبمشاركة بعض الاعضاء البريطانيين من الهنود.

كان للعلماء في النجف وكركلا ومدينة الكاظمية دورا حيويا في رفض ما كان يطرحه البريطانيين ويرجع له من أن العراقيين يرغبون بالإدارة البريطانية لتحكم العراق وكان في مقدمة ذلك الفتوة التي اصدرها في العشرين من ربيع الثاني سنة 1337ه الموافق للثالث والعشرين من كانون الثاني 1919م المرجع الشيخ محمد تقي الشريفي والتي نصت على: "ليس لاحد من المسلمين أن يختار غير المسلم للإمامنة والسلطنة على المسلمين".

وأثر ذلك موجة من الغليان الشعبي الراضي للادارة البريطانية والمؤيد بقوة لحكم تحت رئاسة أحد انجالي الشريف حسن على أن يكون مقدماً بدوستور، حتى تحققت أمور الاستفتاء في كركلا والكاظمية مما اضطر سلطات الاحتلال إلى استعمال أساليب القمع والأكراه، وقد اشارت إلى ذلك المس بيل في أحد تقاريرها الذي رفعته إلى الإدارة البريطانية بالقول: "...ان المجتهدين في الكاظمية وكركلا حرصوا على المسلمين التصويت لغير تشكيك حكومة إسلامية، فيبلغ الاختلاف جداً، ووفقاً، لتأقيرها، واستلموا به الإدارة البريطانية في العراق، وتشكلت بالفعل حكومة وطنية مقيدة بدوستور ويرأسها أحد انجالي الشريف الحسن بن علي شريف مكة.

مجلة علوم التربية الإسلامية، المجلد 20- العدد 86- 2014
الخاتمة:

يخلص الباحث في نهاية البحث إلى أن مدينة الكاظمية ممثلة برجال الدين والوجهاء والشخصيات الوطنية وابنائها كانت سببًا في مقاومة الاحتلال البريطاني حتى قبل أن تنحسر بغداد ذاتها لمقاومة الاحتلال، وقد كان لمرجعيها السيد مهدي الحيدري والشيخ مهدي الخالصي الآثر البالغ في تحرير الناس وحثهم على الجهاد.

كانت المواقف التي اداها كل من المرجعيين رغم كبر سنهما تدل دلةً أكيدة على الإمام الراسم المباديء التي من أجلها اصدروا قانونًا وقدموا الصفوف للجهاد، كما أن امتناع السيد الحيدري عن أي من المعونات لمقاتليه من القائد العسكري العثماني وما قام به الشيخ الخالصي بتقدم المقاتلين للتدريب الاذيلي على أن الخروج للجهاد لم يكن الأفعى سبيل الله والدفاع عن أرض العراق ومقدساته.

وان ما جرى في الاستفتاء على شكل الحكم لهو دليل آخر على ما كان يتمتع به أبناء الكاظمية من روح وطنية لا تقبل الاستسلام، وهذا ما حصل حينما حثنا بما يطمئن اليه امام الحاكم العسكري البريطاني دون تزود أو رهبة كانوا مؤمنين بقضاء عادلة وهي أن يحكم العراق من قبل أبناءه وبقيادة من البيت الهاشمي الذي مثله الملك فيصل بن الشريف حسين شريف مكة.

الهوامش:

1- ستيفن هندرسون، العراق الحديث من سنة 1900 1950 مترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، (بعدد: مطبعة الحسام، 1989)، ج1، ص.163.
2- أحمد الحسيني، الإمام النائر السيد مهدي الحيدري، ط2 (النجم: المنتدى الحيدري، 1424ه)، ص.29.
3- وقد عبر عن ذلك محمود شكري نديم بقوله "انه الباقين اقتبسوا من الخصوصات التي كانت بين العراقيين القائمين أو بين العراقيين والإدارة العلمية لم تكن أكثر من خصوصات جانبية داعمة القمية والآثر عندما دق ناقص الخط ودعنا الداعي إلى الجهاد"، محمود شكري نديم، حرب العراق 1914 1918 (بعدد: شركة النبتراق، 1954)، ص.29، ص.30.
4- أحمد الحسيني، المصدر السابق، ص.29.
5- علي الوادي، مبحث اجتماعي في تاريخ العراق الحديث (طهران: مكتبة المصدر، 2004)، ج4، ص.154.
6- المصدر نفسه، ص.154.

مجلة علمية التربية الأساسية، الموالد 20، العدد 86، 2014
حور مهنة المُقاومة في مواجهة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م) 

7- أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 45.
8- محمد مهدي الخالصي ، بطل الإسلام ، ( طهران : مركز وثائق الإمام الخالصي ، 2007 ) .
9- كان وفد النجف إلى البصرة والذي تحرك من الكاتمئين مؤلفا من: الشيخ فتح الله شيخ الشريعة ، والسيد علي الداماد الحسيني ، والسيد مصطفى الكاشاني ، وموفدي السيد محمد كاظم البزدي ولده محمد وشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد اسماعيل البزدي.
10- حسن الأسدي ، ثورة النجف على الإنجليز ، ( بغداد : دار الحريه ، 1975 ) ، ص 91.
11- على الوردي ، المصدر السابق ، ص 154.
12- علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط2 ، ( بغداد : مطبعة الاديب ، 1991 ) ، ص 51.
13- كان مع السيد مهدي الخالصي عشرة أشخاص من أفراد اسرته ، ثلاثة من أولاده وهم: السيد اسد الله والسيد أحمد والسيد راضي ، وأربعة من ابناء اخوه وهما: السيد محسن والسيد صادق والسيد عبد الكريم والسيد عبد الأمير ، واثنان من ابناء عمه وهما: السيد عبد الحسين والسيد جعفر.
14- على الوردي ، المصدر السابق ، ص 156 ، ص 158.
15- المصدر نفسه ، ص 158.
16- محمد مهدي الخالصي ، المصدر السابق ، ص 48.
17- أحمد الحسيني و المصدر السابق ، ص 48.
18- المصدر نفسه ، ص 49.
19- كان الوالي في العراق يجمع بين القيادة الاستبدادية والميدانية ، ولكن بعد فشل الوالي جاويش عسكريا وعزله ، تم فصل القيادة من إيطاليا وعلي العراق ، في حين استدانت القيادة العسكرية إلى سليمان عسكري بك. محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدمات العراق السياسي ، ( بغداد : المكتبة المصرية ، 1924 ) ، ج 1 ، ص 102.
20- أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 50.
21- للزيد من التفاوتات في الحرب في جبهة الشعبية ، ننظر: السيد الحسيني الشهيرستاني ، اسرار الخيبة من معركة الشعبية ، دراسة وتحقيق الدكتور علاء حسين الرهيامي والدكتور اسماعيل طه الجابري ، ( النجف الأشرف : دار الوضاء للطباعة ، 2008 ) .
22- أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 52.
23- المصدر نفسه ، ص 53.
24- المصدر نفسه ، ص 55.
25- كما عرفت أيضا بمحاكاة الروطمة لانها وقعت بالقرب من نهر يسمى ( نهر الروطمة ) إلى الغرب من القرون.

ملحق مجلة التربية الأساسية ، المجلد 20 - العدد 86- 2014
حور مدينة القادسية في معارضة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م)

26- أحمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص55.
27- محمد مهدي الخالصي ، المصدر السابق ، ص109.
28- المصدر نفسه ، ص112.
29- المصدر نفسه ، ص112.
30- المصدر نفسه ، ص114.
31- هدنة مودروس : وقعت في 30 تشرين الأول 1918 بين دول الحلفاء ودول المحور (الوسط)
وقد نصت على إيقاف العمليات العسكرية والسماح لقوات الحلفاء بأحتلال الأجزاء التي تراها مهمة
في الاستراتيجية العسكرية . عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهري ، الوسومية السياسية ، (بيروت:
المساواة العربية للدراسات والنشر ، 1974) ، ص373.
32- للمزيد من التفاصيل ينظر : أي . تي . ونسن . بلاد ما بين النهرين بين ولدتين ، ترجمة وتعليق
فؤاد جميل ، (بغداد : مطبخ دار الجماهير ، 1971 ) ، ج1.
33- المصدر نفسه ، ص158.
34- عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920 ، (بغداد : مطبعة الرشاد ، 1963) ، ص167.
35- محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ط2 ، (لندن : دار اللام ، 1990) ، ص49.
36- محمد مهدي الخالصي ، المصدر السابق ، ص156.
37- المصدر نفسه ، ص156 ؛ جعفر الخليلي ، موسوعة العبادات المقدسة – قسم الكاظمين ، (بغداد :
دار المعارف ، 1967) ، ص282.
38- صدر في الثامن من تشرين الثاني سنة 1918 التصريح البريطاني الفرنسي الذي نص على
تأسيس "حكومات وادارات وطنية جرة تنتخب وفق رغائب الأمة وتساعد سلطتها منها للأقوم
والبلاد المناسلة عن الدولة العثمانية وحكمها الجائر". ينظر نص التصريح في : محمد مهدي
البصير ، المصدر السابق ، الملاحظ.
39- عبد الزقاق الحسيني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط6 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،
1992 ص118.
40- محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص50.
41- عبد الزقاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص64-ص65 ؛ محمد مهدي البصير ، المصدر
السابق ، ص50.
42- عبد الزقاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص65.
43- جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ص286.
44- غير متورم بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، (بيروت : مطبعة دار
الكتب ، د.ت ، ص465.)
مصادر البحث

1- الأسدي ، حسن ، ثورة النجف على الانكليز ، (بغداد : دار الحرية ، 1975).
2- البازركان ، علي ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط2 ، (بغداد : مطبعة الأدب ، 1991).
3- البصير ، محمد مهدي ، تاريخ القضية العراقية ، ط2 ، (لندن : دار اللام ، 1990).
4- بيل ، غيرترود خصول من تاريخ العراق القريب ، وترجمة جعفر الخياط ، (بيروت : مطبعة دار الكتب ، 1987).
5- الحسني ، عبد الرزاق ، الثورة العراقية الكبرى ، ط6 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1992).
6- الحسيني ، أحمد ، الإمام الثائر السيد مهدي الخديوي ، ط2 ، (النجف الاشرف : المندى الخديوي ، 2003).
7- الحسيني ، هبة الدين ، أسرار الحببة من معركة الشعبية ، دراسة وتحقيق الدكتور علاء حسين الرهيمي والدكتور اسماهيل طه الجابري ، (النجف الاشرف : دار الضياء للطباعة ، 2008).
8- الخالصي ، محمد مهدي ، بطل الإسلام ، (طهران : مركز وثائق الإمام الخالصي ، 2007).
10- العميري ، محمد طاهر ، تاريخ مفادات العراق السياسية ، (بغداد : المكتبة العصرية ، 1924) ، الجزء الأول.
12- الكيالي ، عبد الوهاب والزهري ، كامل، الموسوعة السياسية ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1974).
حوار مدينة الموصلية في مقاومة الاحتلال البريطاني في العراق (1914 - 1920 م).


15- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (طهران: مكتبة الصدر، 2004)، الجزء الرابع.

16- وسن. إي. تي، بلاد مابين النهرين بين ولتين، ترجمة وتعليقات فؤاد جميل، (بغداد: مطبعة دار الجمهور، 1971)، الجزء الأول.